اوخبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان
الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما
اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ايمانا بالله سبحانه وتعالى وتصديقا به واظهارا لدينه
واستدل بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم امرين بكل
معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل
كان امرهم على خلاف ذلك ولو آمن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغي لكان
خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد الله بن
سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون وهذه الجملة والتي
بعدها واردتان على سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى ضررا
يسيرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا
يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او
يدفع باسكم عنهم نفى اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم
لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر بانه قد يكون عاقبتهم
العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي في المرتبة
فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم وهذه الاية من المغيبات التي وافقها
الواقع اذ كان ذلك لبني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر
ضربت عليهم الذلة هدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل
والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من
اعم الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او
متلبسين بذمة الله او كتابه الذي اتاهم وذمة المسلمين او بدين
الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباؤوا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين
له وضربت عليهم المسكنة فهي تحيط بهم احاطة البيت المضروب على
اهله واليهود في غالب الامر فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب
الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون
الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء والتقييد
بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب
اعتقادهم ايضا ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون
بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي

الى

١١٣

الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة
في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم
فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا
ليسوا سواء في المساوي والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة
قائمة استيناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من
اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون آيات الله آناء الليل
وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات
الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلاة
العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عليه الصلاة والسلام
اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل الاديان
احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر لامة وصفهم بخصائص
ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله
ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب
متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات
ممن صلحت احوالهم عند الله سبحانه وتعالى واستحقوا رضاه وثناءه وما يفعلوا
من خير فلن يكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية
الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرأ حفص
وحمزة والكسائي فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين
بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله
سبحانه وتعالى هو اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا من العذاب او من الغنى فيكون مصدرا واولئك اصحاب
النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفق الكفرة قربة
او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه الحياة الدنيا كمثل
ريح فيها صر برد شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في
الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد
بارد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان فاهلكته عقوبة
لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه
بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا

Copyright © King Saud University